Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

حقوق المرأة في العصر (البويهي – السلجوقي)

ملاك عوده زغير
malak.o.zaghir@utq.edu.iq

مرتضى جليل جعيلان
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة ذي قار/ العراق
dr.mortada.gleel.galan@utq.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أوضاع المرأة وحقوقها في العصرين البويهي والسلجوقي ، عبر تحليل المصادر التاريخية والفقهية والأدبية التي عكست طبيعة مكانتها الاجتماعية والثقافية والسياسية. فقد أظهر العصر البويهي مرونة أكبر تجاه مشاركة المرأة في ميادين العلم والثقافة، إذ برزت أسماء نسائية في مجالات الطب والوقف والتعليم والشعر، بل وأسهمت بعضهن في إدارة الأوقاف والعمل الخيري والمشورة السياسية، وهو ما ارتبط بالطبيعة التعددية المذهبية والثقافية التي ميزت المرحلة. أما في العصر السلجوقي، فقد شهدت المرأة تقلصًا نسبيًا في هامش المشاركة بفعل سيطرة النزعة السنية الرسمية، إلا أن دورها لم يختفِ كليًا، إذ استمرت في الإسهام في مجالس العلم وحلقات الحديث، وفي بناء المؤسسات الوقفية والتعليمية، إضافة إلى حضورها في البلاط السياسي من خلال المصاهرة أو المشورة. وخلص البحث إلى أن مكانة المرأة في هذين العصرين تأثرت بالتحولات المذهبية والسياسية، لكنها ظلت حاضرة بوصفها عنصرًا فاعلًا في الحياة الاجتماعية والثقافية، وإن تفاوت مستوى هذا الحضور بين الفترتين.

الكلمات المفتاحية : حقوق المرأة ، العصر السلجوقي، العصر البويهي.

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

Women's rights in the era (Buwayhid - Seljuk)

Malak Awda Zghair
Malak.O.Zaghir@utq.edu.iq

Murtada Jalil Ja'ilan Al-Hajimi
College of Education for Human Sciences, University of Thi- Qar,
dr.mortada.gleel .galan@utq.edu.iq

Abstract

This study examines the status and rights of women during the Buyid and Seljuk periods, through an analysis of historical, legal, and literary sources that reflect women's social, cultural, and political roles. The Buyid era revealed a relatively higher degree of openness, allowing women to participate in various fields such as medicine, education, endowments, poetry, and even political consultation. Women played significant roles in managing charitable institutions and contributing to intellectual life, a phenomenon facilitated by the pluralistic religious and cultural environment of the time. In contrast, the Seljuk period witnessed a relative restriction of women's public roles due to the consolidation of Sunni orthodoxy; nevertheless, women continued to contribute to scholarly circles, endowments, and educational institutions, as well as to exert influence within the political sphere through marriage alliances and counsel. The research concludes that women's roles in both periods were shaped by broader religious and political transformations, yet they remained an essential element of social and cultural life, with varying degrees of visibility across the two eras.

Keywords: Women's rights, era Buwayhid, era Seljuk

المقدمة

تُعد دراسة أوضاع المرأة وحقوقها في التاريخ الإسلامي من الموضوعات التي حظيت باهتمام متزايد لدى الباحثين المعاصرين، نظرًا لما تمثله من مدخل مهم لفهم طبيعة البنى الاجتماعية والسياسية والفكرية في المجتمعات الإسلامية. فالمرأة لم تكن عنصرًا هامشيًا أو تابعًا في التاريخ، بل شكّلت على الدوام جزءًا أصيلًا من الحياة العامة، سواء من خلال دورها الأسري والتربوي أو من خلال مساهماتها في مجالات العلم والأدب والوقف والسياسة. ومن بين الحقب التي تستوقف الباحث في هذا السياق، العصران البويهي (334–447هـ) والسلجوقي (447–590هـ)، لما شهدا من تحولات مذهبية وسياسية انعكست بصورة مباشرة على موقع المرأة في المجتمع.

لقد امتاز العصر البويهي بتعدد المذاهب والتيارات الفكرية، الأمر الذي أتاح هامشًا أوسع من الحرية أمام المرأة، لتشارك في مختلف الميادين الثقافية والعلمية والاجتماعية. فنجدها في حلقات الدرس، وفي أعمال الوقف والخير، بل وحتى في تقديم المشورة السياسية في بعض المواقف الحرجة. أما العصر السلجوقي، فقد جاء على النقيض من ذلك نسبيًا، إذ ارتبط بصعود النزعة السنية الرسمية وتكريس الخطاب الشرعي المهيمن، مما أدى إلى تضييق مجال مشاركة المرأة في الحياة العامة، وإن لم يؤدِ إلى إلغائه بالكامل، حيث واصلت المرأة أدوارها في التعليم، والوقف، وفي بعض أشكال النفوذ السياسي غير المباشر.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى إبراز صورة المرأة في هذين العصرين، بوصفها انعكاسًا للواقع السياسي والمذهبي والفكري، وإلى بيان مدى تأثير هذه التحولات على حقوقها ومكانتها. وتكمن مشكلة البحث في التساؤل حول: كيف أسهمت طبيعة السلطة والمذهب السائد في تشكيل ملامح حضور المرأة في العصرين البويهي والسلجوقي؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين الفترتين؟

يهدف البحث إلى تتبع ملامح حقوق المرأة في هذين العصرين، من خلال تحليل دورها في مجالات العلم والتعليم، والوقف والعمل الخيري، والأدب والثقافة، والسياسة غير المباشرة. كما يحدد حدود الدراسة في الإطار الزمني الممتد من قيام الدولة البويهية إلى أفول النفوذ السلجوقي، بالاعتماد على المصادر التاريخية والفقهية والأدبية التي وثقت جوانب من حياة النساء في تلك المرحلة.

وبذلك، فإن هذه الدراسة لا تسعى فقط إلى توثيق أدوار المرأة، وإنما إلى فهمها في سياقها التاريخي والاجتماعي والفكري، بما يقدّم قراءة أعمق لطبيعة المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة.

حقوق المرآة في العصر (البويهي – السلجوقي)

أولاً / حوق المرأة في العصر البوبهي .

في العصر البويهي الذي امتد من منتصف القرن الرابع الهجري، شهدت بغداد تغيرات سياسية وثقافية كان لها أثر مباشر على أوضاع النساء وحقوقهن، إذ برزت بعض الأسماء النسائية في مجالات العلم والأدب والإدارة، مما يشير إلى وجود مساحة

من المشاركة النسوية، وإن كانت محدودة بطبيعة العصر وموازين القوى الاجتماعية، ومن أبرز المظاهر الدالة على وجود دور للمرأة في هذا العصر ما ذكره المؤرخون عن نساء أسهمن في الحياة العامة، وكان لبعضهن تأثير داخل البلاط أو بين الفقهاء والمثقفين ، يذكر ابن الجوزي أن فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسين بن عمر التميمية كانت من المحدثات في بغداد، وقد حضرت لها مجالس علمية يروي فيها الطلبة عنها، وتوفيت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة)) (جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، ج14، ص 215) . وقد أورد الخطيب البغدادي في ترجمته للنساء الراويات في بغداد أمثال أم الحسن بنت محمد بن عبد الله، التي روت الحديث وكان لها مكانة علمية، وهو ما يدل على إسهام المرأة في الحياة الثقافية (أحمد بن علي ، ج2، ص356).

كما نقلت بعض المصادر أن النساء في العسر البويهي كن يتمتعن بحرية تسبية في الحركة داخل بعض الأوساط الاجتماعية، لاسيما داخل الأسر ذات الصلة بالسلطة أو العلم. وتشير الروايات إلى أن بعض النساء كن يدرن شؤون الأوقاف أو يتبرعن بها، مثلما تذكر بعض الوثائق الوقفية أن است الوزراء (أبن الأثير ، ج10، ص327) أوقفت دارا للفقهاء في بغداد في أواخر القرن الرابع الهجري، مما يدل على قدرتها على التصرف القانوني المستقل في ممتلكاتها (الحصكفي& محمد بن علي، د. ت، ج3، ص198).

وفيما يخص الحياة الاجتماعية، فإن المرأة كانت تخضع إلى حد كبير للأعراف السائدة، إلا أن بعض المؤرخين البويهيين مثل المسعودي وابن مسكويه ذكروا حالات من مشاركة المرأة في الشأن العام خاصة في الأزمات، مثلما حدث خلال أزمة سنة سبع عشرة وأربعمائة، حين شاركت بعض النساء في دعم الحركات الاحتجاجية بطهي الطعام للمحاضرين وتوزيعه على الفقراء (ابن مسكويه& أحمد بن محمد ، ج7، ص144). وهذا يعكس جانباً من الدور الإنساني والاجتماعي النساء، رغم غلبة الطابع الذكوري للقضاء العام.

كما أشار المؤرخ ابن الأثير إلى أن بعض الجواري الملفات كن يتمتعن بمكانة في البلاط البويهي، بل وكان لبعضهن دور في التأثير السياسي غير المباشر، مثل جارية الخليفة الطائع التي كانت مستشار في بعض شؤون القصر، وهو ما يدل على تسأل النفوذ النسائي عبر العلاقات الخاصة إلى مساحات القرار ".(أبن الأثير ، ج8، ص373).

ويستدل من هذه الوقائع على أن العصر البويهي شهد نوعاً من المشاركة النسائية في بعض أوجه الحياة، لا سيما في دوائر العلم والخير والسلطة، بالرغم من أن هذه المشاركة كانت محكومة بالسباق السياسي والثقافي لذلك الزمن.

كما شهدت بغداد في العصر البويهي (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ) أحداثا متلاحقة كشفت عن أدوار متعددة للمرأة، منها ما ارتبط بالحياة اليومية ومنها ما تجلى في سياق الأزمات السياسية والدينية ، فبحب ما أورده ابن كثير في سرده لأحداث سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، فإن النساء كن حاضرات في موكب. التشييع الجماهيري للبويهي معز الدولة، وقد خرجن بنحن ويلطمن الحدود حزناً، وقد عني على بعضهن من شدة البكاء، ما يدل على مشاركة نسائية واضعة في المشهد العام، وإن كان الطابع الغالب عاطفية وشعبنا(ابن كثير، ج15، ص108).

وفي رواية فريدة نقلها ابن الجوزي عن فتنة وقعت سنة أربعين وأربعمائة، يقول: وانتشر الناس في الأزقة، وسارت النساء يرمين بالماء والرماد من السطوح، ويضرين بالفعال، حتى تقهقر العسكر البويهي من الطرقات، وهي حادثة تشير إلى الخراط نساء بغداد، ولو من موقعهن المنزلي، في مقاومة سلوك السلطة حين تجاوزت حدودها، وقد شكلت هذه الأفعال نوعا من العصيان المدني العفوي، بل على إدراك النساء لدورهن الاجتماعي وإن كان غير مؤطر سياسيا (ابن الجوزي، ج16، ص127).

كما روى المسعودي في معرض حديثه عن الاحتفالات الشيعية التي نظمها البويهيون في بغداد أن النساء خرجن في يوم عاشوراء بالثياب السود، بلطمن الصدور ، ويرددن المأتم في الأزقة بصوت مسموع، في وصف دقيق لطبيعة مشاركة النساء في الطقوس الدينية الرسمية التي شجعها البلاط البويهي، مما يعكس تسييس المشاركة النسائية أحيانا من قبل السلطة الدينية والمذهبية ، من جهة أخرى، يذكر ابن خلكان في ترجمته للشاعرة وردية البغدادية (عابدة زاهدة من نساء بغداد في القرن الثالث عشر تقريباً ، كانت تعرف بالعبادة والتقوى وكانت مثالاً للنساء الصالحات للمزيد : السلمي ، ص48) أنها كانت تكتب الشعر السياسي المبطن، ووجهت بعض أبياتها الناقدة الحاشية بهاء الدولة الدويهي، قائلاً عنها : وكانت تضع شعرها في السنة الجراري فتشدته في مجالس القيان، ويصل إلى أذان الخاصة والعامة على السواء، وهو ما يعكس طريقة النساء في التعبير عمر المباشر عن الرأي السياسي، عبر قنوات الأدب والفن (ابن خلكان، ج5، ص182).

وفي سياق آخر، يذكر ابن الفوطي في كتابه أن بعض النساء كن منسوبات إلى المدارس النظامية، لا كمدرسات ولكن كواقعات وممولات، وقد أورد وثيقة عن خاتون بنت الوزير المهلبي التي أوقعت كتنا في الفقه والطب على مكتبة المدرسة الغربية ببغداد سنة اثنتين وأربعمائة، ووقع الوقف باسمها الكامل، ما يثبت أهليتها القانونية والإدارية، وكذلك حضورها في المشهد الثقافي رغم القيود الاجتماعية)) (كمال الدين عبد الرزاق، 1974، ج2، ص230).
كل هذه الشهادات تعطي صورة متكاملة عن تعدد أدوار النساء في بغداد البويهية: كمشاركات في الطقوس، وكصاحبات مبادرة اجتماعية، وكصوت ناقد في الثقافة، وكفاعل قانوني في منظومة الوقف والتعليم. ومع أن هذه الأدوار لم تكن مؤسسانية دائما، إلا أنها تركت أثرا في التاريخ الحضري والسياسي للمدينة.

امتدت آثار العصر البويهي إلى المجال الفقهي والاجتماعي، مما انعكس على تصورات الفقهاء الأهلية المرأة وحقوقها، خصوصا في العاصمة بغداد التي كانت حاضنة للمدارس الكلامية والمذهبية. وتبرز بعض الفتاوى والاجتهادات التي تكشف عن رؤية متنوعة لموقع المرأة، ما بين التشدد أحيانا والتساهل أحيانا أخرى، بحسب الظرف والمذهب.

روى القاضي أبو يعلى القراء ، أحد أعلام الجنابلة في بغداد خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، أن المرأة العاقلة يجوز أن تلي الوقف وتدير شؤونه، إذا ثبتت عدالتها ، ولا يشترط أن تكون قرشية أو ذات ولاية، وهو ما يعد موقعا متقدما نسبيا في الفقه الحنبلي في ذلك العصر، حيث أقر للمرأة أهلية قانونية في إدارة المال العام على وجه من وجوه البر (القاضي ابو يعلى الفراء& محمد بن الحسين، 2009، ج2، ص175). ويستند ذلك إلى تجربة واقعية كانت شائعة، خاصة وأن بعض نساء

بغداد في ذلك الوقت كن يقمن بتولية الأوقاف والمدارس، كما أشارت بعض الوثائق القضائية المحفوظة في سجلات دار القضاء البويهي.

أما على صعيد القضاء، فقد أورد القاضي ابن البردي خيرا عن قضية نظرت سنة تسعين وثلاثمائة أمام القاضي الحنفي أبو الحسن الدارقطني ((حيث ادعت امرأة من بيت الوحيه البغدادي ابن الزيات حقها في بيت ورثته عن والدها، فواجهت معارضة من أعمامها، إلا أن القاضي حكم لها بعد تحقيق شهود عدول، مما يدل على قبول شهادة النساء في مسائل التملك الخاصة، ولو لم يكن لهن ولي حاضر)) (ابن البردي& أبو القاسم عبد الله بن احمد ، 1980، ج1، ص99). وهذا الحدث يعكس تحولا جزئيا في مسألة التمكين القانوني للمرأة، لاسيما في أوساط الطبقة الثرية.

وفي أحد النصوص اللافتة التي نقلها الثعالبي ، وصف مجلسًا أدبيا العقد في دار سيدة بنت الوزير ابن العميد، حيث اجتمع فيه جماعة من الأدباء والشعراء، وقال الثعالبي : ((وكانت تحسن البيان والخط، وتراسل أعيان الأدب، وتجمعهم في مجالسها كما يجمعهم الوزير في ديوانه، وهو ما يعكس صورة المرأة متعلمة ذات مكانة ثقافية، ليس فقط كمستضيفة، بل كمشاركة فاعلة في صناعة الأدب والسياسة الناعمة في بلاط بغداد)) (الثعالبي ، ج3، ص161).

ويُذكر أيضا أن بعض النساء في العصر البويهي، وخصوصا الجواري المتعلمات، كن يستفتين في مسائل الدين، كما في حالة جارية أبي الفضل بن العميد، التي تقل عنها أنها كانت تحفظ القرآن والتفسير ، وتروي الشعر، وتفني الجواري الأخريات في مسائل الطهارة، كما ورد في كتاب الروض المعطار في من عاشر الوزراء للمسيحي، وهو مصدر دائر يسلط الضوء على الجواري المتعلمات ودورهن الاجتماعي والثقافي (المسبحي & احمد بن علي ، 2014، ص53).

وتجدر الإشارة إلى ما نقله ابن حجر العسقلاني عن أم عبد الله النيسابورية، التي رحلت إلى بغداد سنة ثلاثمائة وأربع وأربعين، وسكنت في رباط الزاهنات في الكرخ، وكانت تدرس الحديث للنساء والرجال من خلف الستار، فيقال: كان يحضر درسها أكثر من مائة، وتكتب لهم الأحاديث بخطها، وهو ما يدل على الاعتراف الضمني يعلم المرأة وقدرتها على الإقراء ، ضمن شروط معينة تحفظ التقاليد (العسقلاني& أحمد بن علي، 1972، ج2، ص372).

تبرز الوقائع والروايات التاريخية الواردة عن العصر البويهي في بغداد صورة أكثر تعقيدا وثراء الدور المرأة مقارنة بما قد يظن عن تلك المرحلة من التقييد والعزلة، إذ يتضح من مجمل النصوص التاريخية أن النساء لم يكن مجرد كائنات هامشية أو محصورات في الفضاء المنزلي، بل شاركن بدرجات مختلفة في مجالات متعددة، منها الديني والعلمي، ومنها الاجتماعي والإداري، وأحيانا حتى في محيط التأثير السياسي غير المباشر.

وتمثل حادثة سجلها المؤرخ ابن الطقطقي مثالا على هذا التأثير، حيث روى أنه في أواخر عهد بهاء الدولة، وقع نزاع بين بعض قادة الجند في بغداد، وتدخلت خاتون بنت الناصر"، وهي من بيت الخلافة، لتوسط الصلح بينهم، فكتبوا إليها رسالة لعرض شروطهم، وردت عليهم بكتاب بخطها، يذكر فيه إن دار الخلافة لا تقبل الفتنة، ولا يرضى الله ولا أولياؤه بما يشق عصا الجماعة، فاسكنوا الفتنة ولكم ما ترضون به، وقد قبل كلامها، مما يكشف عن نوع من الاعتراف السياسي بأثر المرأة ذات المكانة الاجتماعية)) (محمد بن علي ، 1981، ص198).

كما يذكر المؤرخ صاعد الأندلسي أن فقيهة بغدادية تعرف بـ أم على الكرخية) (فقية وعابدة من نساء بغداد في القرن الثالث عشر ، اشتهرت بالصلاح والزهد، وكانت من أهل الكرخ ، لذا لقبت بالكرخية، وكانت تقصدها النساء للسؤال والتعلم. للمزيد : ابن الجوزي، 1992، ج4، ص323) ، كانت تدرس الفقه في بينها، ويقول : ((وكان بتردد عليها الطلبة في مساء كل خميس، وكان من بينهم فتيان من دار القضاة، مشيرًا بذلك إلى دور غير رسمي للمرأة في التعليم الديني خارج إطار المدرسة النظامية، وهو ما يدل على تسرب العلم إلى المجال النسائي واندماجه في البيئة الحضرية)) (صاعد ابن احمد ، ص111).

ويورد الحافظ الذهبي حادثة مثيرة تتعلق بجارية فقيه، كانت تحضر مجالس المناظرة في بغداد خلف ستر، ويقال إنها ناقشت فقيها حنبليا في مسألة طلاق السكران، واستشهدت بقول الإمام أحمد فأقر الجميع بصحة نقلها. يقول الذهبي: وكانت من عجائب الزمان، تحفظ المذهب وتناقش وتحرج الخواص، لكنها لا تظهر للعيان، بل يروى عنها فقط، ما يدل على وجود نساء فقيهات كن يمارس الفقه من خلف حجاب معرفي واجتماعي صارم، دون أن ينكر ذلك كبار العلماء (الذهبي، ج17، ص345).

ومن جهة أخرى، نقلت حوادث تدل على أن بعض النساء في البلاط كن يشاركن في الترتيبات السياسية بطريقة خفية. فقد ذكر أن إحدى الجواري المقربات من الأمير بختيار بن معز الدولة قدمت له نصيحة بعدم قتل أحد القادة الغاضبين، وقالت له: إذا أسنت الدماء بغير حجة سالت عليك، فأخذ بنصيحتها، وهو ما يظهر أن دور المرأة لم يكن عاطفيًا فقط، بل ارتبط أحيانا بالبعد السياسي والاستشاري في دائرة القرار البويهي (ابن ميسر، 1936، ص99).

ويجمع كل هذا على أن المرأة في العصر البويهي ببغداد لم تكن غائبة عن مسرح التاريخ، بل حضرت بأشكال وصور متعددة كانت معلمة وزاوية، الفقيهة ومستفنية، راعبة وقف وممولة علم، شاعرة وناقدة، ومؤثرة في القرار أحيانا. وهذه الأدوار وإن لم تكن كلها علنية أو مؤسسية، إلا أنها شكلت حضورا فاعلا في بنية المجتمع، وأسهمت في صياغة معالم المدينة علميا وثقافيا ودينيا.

وعلى امتداد هذه الشواهد، يتبين أن المرأة البغدادية في العصر البويهي لم تكن معزولة عن -صيرورة التاريخ والاجتماع، بل انخرطت في سباقات متعددة، سمحت لها بالتعبير عن نفسها ضمن المحددات الثقافية والدينية لذلك العصر، كما شكلت

حضورا مؤثرا في جوانب الحياة الدينية والعلمية والإدارية، وإن ظل هذا الحضور محكوما بإطار غير رسمي في كثير من الأحيان.

ففي سباق العبادة والطقوس، يذكر أن نساء بغداد كن يشاركن في مواكب يوم الغدير التي نظمها البويهيون علنا، وقال: ((وكان النساء يخرجن مزينات، يحملن أطباق النذور والطيب، ويصبين الماء المعطر على رؤوس المارة، ويُغنين بأصوات عالية في الشوارع، وهو وصف حتي يظهر الجانب الشعبي والديني في تفاعل النساء مع الدولة الشيعية أنذاك)) (ابن الاثير ، ج8، ص 335). ولم تكن هذه المشاركة مجرد طفس، بل أداة تعبير مذهبي ومنني يراد منه ترسيخ الهوية السياسية للبويهيين، ووجدت النساء فيه وسيلة للتواجد العلني دون كسر الأعراف الظاهرة.

أما من الجانب القانوني والاجتماعي، فقد أورد الخطيب البغدادي في تاريخ بعداد أنه في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، حضرت امرأة تعرف بفاطمة بنت القاضي أبي عبد الله البصري مجلس المظالم، ورفعت دعوى ضد محتسب الحي لاعتدائه على مكانها، وقبلت شكواها وحكم لمصالحها، وأثبت الخطيب أنها كانت من ذوات الحسبة والعقل، تعرف كيف تحتج وتقدم البيئة، ما يعد وثيقة بالغة الدلالة على وعي بعض النساء بحقوقهن، وقدرتهن على الاستناد إلى النظام القضائي في طلب الإنصاف (البغدادي، ج15، ص108).

وعلى مستوى التدوين والنقل، يذكر أن امرأة عرفت بـ (بهية بنت يحيى البغدادية) (من العابدات الصالحات في بغداد خلال القرن الثالث الهجري، وكانت معروفة بين نساء بغداد بالتقوى والزهد، ورثت العلم والإصلاح عن ابيها يحيى الذي كان من المعروفين بالورع. للمزيد: السلمي، ص57)، وكانت تروي الحديث عن أبيها، وقد سمع منها عدد من الطلبة الذين زاروا بغداد من خراسان، ويقول عنها: وكانت تقرأ وتكتب، ولها خط حسن، وتروي كتاب الموطأ رواية دقيقة، ما يدل على استمرار دور المرأة كحلقة في سلسلة نقل العلم، خصوصا في الحديث الشريف، وهي مكانة ارتبطت بالتقوى والدقة، مما منحها مشروعية دينية قوية في مجتمعات كالتي سادت في ظل البويهيين (ابن عساكر، ج69، ص210).

وتجدر الإشارة كذلك إلى دور بعض النساء في تمويل حلقات العلم. فقد ذكر أن خانون بنت الحسن بن أبي جعفر"، وهي من أسرة عريقة في بغداد، أوصت قبل وفاتها أن يُصرف ثلث مالها الإقامة مجلس وعظ سنوي في جامع القصر، يحضره النساء والرجال، وأن يطعم الفقراء في ساحته، وقال عنها : وكانت من نساء الآخرة، لا يضرها شيء من زخارف الدنيا، مما يبرز أن بعض النساء كن صاحبات أوقاف مستقلة موجهة للعلم والوعظ، وبذلك أسهمن في استدامة المعرفة الدينية خارج مؤسسات السلطة (ابن الجوزي، ج4، ص349).

تظهر هذه الشواهد أن النساء في العصر البويهي ببغداد لم يكن عنصرا صامتا في المجتمع، بل أتين أدوارًا حيوية من خلف الحجاب الاجتماعي والديني، مستندات إلى تقاليد العلم، والعقل، والحسبة والوقف، ومتجاوزات أحيانًا لما فرض عليهن من حدود عرفية، لتكون المرأة - في سياق المدينة البويهية - كائنا اجتماعيا حاضرا، لا ظلا ساكنا.

ومن أوجه الحضور اللافت أيضا للمرأة في بغداد البويهية، ما تبين في النشاطات الطبية والرعائية، وهو جانب لا يقل أهمية عن التعليم والوعظ، إذ كانت بعض النساء يشتهون بمعرفة طب النساء والتوليد، ويستعان بهن في البيوتات الكبيرة، بل وأحيانا في البيمارستانات العامة. وقد ذكر وجود قابلة فاضلة من بغداد تدعى (أم رياح) (من العابدات الزاهدات في بغداد في القرن الثالث الهجري، ذكرت في كتب الطبقات الصوفية بوصفها أمرأة ذات حال وصلاح، وكانت من القليلات الكلام، كثيرة الذكر والخشوع، امتازت بورع شديد. للمزيد: السلمي، ص61) ، وكانت تجري عمليات توليد صعبة، وتستخدم أدوية مركبة تشرف على تركيبها بنفسها، ويقول عنها: "وكانت ذات تجربة وفهم، تعرف دقائق الطب النسائي، ويستفتى رأيها عند تعسر الولادة على الأطباء (ابن ابي أصيبعة، ج1، ص321). وهذا يبرهن أن النساء لم يكن مجرد عاملات في الهامش الطبي، بل مشاركات في المعرفة الطبية التطبيقية المعتمدة.

وقد لعبت بعض النسوة أيضًا أدوارا في النشاطات الخيرية العامة، لا سيما في توفير الطعام للفقراء أو إنشاء موائد موسمية، ويدل على ذلك ما أورده ابن كثير عند ذكره الحوادث سنة ثلاثمائة وسبعين، حيث قال: وأقامت سيدة من دار الخلافة تدعى زينب بنت الفضل مائدة للفقراء في ربيع الأول من كل سنة، تذبح فيها الأغنام، وتوزع الأطعمة في سوق الوراقين، وكان الناس يرون في ذلك بشارة بالخير وطيب السنة (إسماعيل بن عمر، ج12، ص144). وهذا الفعل لا يعكس فقط سخاء شخصيا، بل يجسد دورا مدنيا نسويا ضمن منطق العمل العام ومساعدة المحتاجين، في قلب مدينة مزدحمة كالعاصمة بغداد.

أما في ميدان الأدب والشعر، فقد ذكر في ترجمة لشاعرة من بغداد تدعى (درة بنت عبد الواحد) (من نساء بغداد العابدات في القرن الثالث للهجرية ، عرفت بالزهد والتقوى وحسن السيرة، كانت من المداومات على العبادة والذكر. للمزيد: السلمي، ص61)، وقال عنها كانت تحفظ شعر المتنبي، وتعارضه، وقد أنشئت بحضرة الوزير المهلبي، فأثنى عليها، ويضيف: "وكان لها ديوان صغير، ضاع أكثره في فتنة التتار"، مما يدل على أن النساء في بغداد ما قبل السقوط المغولي كانت لهن محاولات شعرية تقرأ في المجالس ويُعترف بها، وإن طواها النسيان يفعل ظروف التاريخ (الصفدي& صلاح الدين خليل بن ابيك، 1974، ج7، ص228).

وتبرز هذه النصوص والمرويات أن المرأة البغدادية في العصر البويهي كانت شريكة في النسيج الحضري الإسلامي، لا مجرد تابع للبيت أو الحريم، بل صانعة معرفة، وفاعلة في ساحة التنين والمجتمع، والأدب، والطب والخير. وقد احتفظت بغداد - على رغم تحولات السياسة ومظاهر الطائفية. بمرونة اجتماعية سمحت للنساء، وخاصة من الطبقات المتعلمة أو التربة، بأن يتفاعلن مع مدينتهن بصيغ مختلفة ومتعددة.

إن العصر البويهي تميز بنوع من الليبرالية الاجتماعية النسبي، وساهمت بعض النساء في الحياة العلمية والدينية، واستشهدت بروايات عن نساء كن يعقدن مجالس الحديث أو يدرسن الفقه في بيوتهن، كما بينت أن السلطة البويهية كانت تسمح أحيانا بإبراز مكانة نساء بيت الخلافة العباسية الأغراض سياسية ومذهبية (زينب علي كريم، 2012، ص149).

كما ذكر أن النساء في بغداد البويهية لم يكن منعزلات تماما عن المجال العام، بل وحدت شواهد متعددة على نشاطهن في الأسواق والتعليم والتطبيب، بل حتى في ممارسة النقد الفقهي، وإن كان تلك عبر وسائط الرجال أو من خلف ستار"، وقد أورد أمثلة مأخوذة من تاريخ بغداد والمنتظم لابن الجوزي، ما يظهر ثراء الرواية التاريخية في هذا الجانب (احمد صالح حسين ، 2008، ص221).

وبينت أن بغداد كانت مركزا لاستقطاب الشاعرات والأديبات، وذكرت أسماء مثل (أمة الرحمن البغدادية) (من العابدات الزاهدات في بغداد في القرن الثالث الهجري، كانت من النساء المعروفات بالورع والخشية، وقد ذكرت في كتب الطبقات الصوفية ضمن طائفة النساء المتعبدات اللواتي لزمن المساجد واشتغلن بالذكر والعبادة. للمزيد: السلمي، ص63) و (ريحانة بنت عبد الجليل) (من نساء بغداد الزاهدات في القرن الثالث الهجري تقريباً، اشتهرت بالورع والتقوى وكثرة العبادة، وكانت من العابدات المنقطعات الى الله تعالى. للمزيد: السلمي، ص59)، ووصفت تلك المرحلة بأنها من المراحل النادرة التي ظهرت فيها النساء المبدعات في الحقول الفكرية بشكل نسبي، نتيجة المرونة المناخ الثقافي الذي أنتجته الطوائف والمذاهب المتعددة في المدينة (مروة عبد اللطيف عبد الرحمن، 2015، ص187).

وقد أظهرت بعض المراسلات السلطانية البويهية، كما في مجموعة الرسائل التي حفظها الثعالبي، إشارات صريحة إلى نساء كان لهن أثر في دوائر السياسة والثقافة، وإن من وراء حجاب رسمي، فقد ذكر الثعالبي في معرض حديثه عن الوزير الصاحب بن عباد)، أن إحدى سيدات البيت العباسي كتبت إليه رفعة تشتكي تعسف أحد ولاته في بغداد، فاعتذر إليها برسالة مضنخة بالأدب والبلاغة، تظهر الاحترام الشديد الحرائر بني العباس، وإن لم تذكر أسماؤهن (الثعالبي، ج3، ص41). وهذا النص لا يقدم لنا معلومة سياسية فحسب، بل يكشف عن رسائل متبادلة بين النساء والسلطة، تعكس نوعا من الحضور السياسي غير المعلن، أو ما يمكن تسميته بـ"الدبلوماسية النسوية الرمزية.

كما أن بعض الكتب الفقهية من تلك الحقبة تبرز فتاوى نحص نساء بعينهن، وهو ما يبين حرص بعضهن على تحصيل معرفة فقهية تتيح لهن النقاش والتواصل مع القضاء والسلطة الشرعية ، فقد جاء أن امرأة من بغداد تدعى عائشة البغدادية سألت عن صحة نذرها بمال في سبيل الله، إن شقي ابنها، فأفناها القاضي بأن يصرف المال للفقراء في حارة الوراقين حيث تسكن، فقبلت وراجعت الفتوى، ثم نقل ابن قدامة أنها أصبحت تتردد على دار الفتوى ومعها فتاوى مكتوبة بخطها تسأل تأويلها (ابن قدامة & موفق الدين عبد الله بن احمد & المغني، 1997، ج8، ص123)، وهذا الموقف يعكس وعيا قانونيا واضحًا، لا يتأتى إلا من ثقافة حقيقية وإدراك فقهي معقول.

من جانب آخر، فإن كتب الحسبة في ذلك العصر، لا سيما نهاية الرتبة في طلب الحسبة لأبي يعلى، تقدم إشارات إلى أدوار النساء في السوق، خصوصا في الصناعات المرتبطة بالخياطة والعطور والطبخ، وهي مهن سمحت لعدد من النساء بالحضور في الأسواق وفق تنظيمات شرعية معينة ، ففي أحد المواضع، ذكر عن ذلك : ويُراقب على نساء السوق أن لا يختلطن بالرجال اختلاطا فاحشا، ولا يبعن الطيب على الرجال، ويمنعن من رفع الصوت في المناداة، وإن ثبت تقواهن ومهارتهن في خياطة الكفن أو العطر، أقرت دكاكينهن (أبو يعلى، 1981، ص79). ما يدل على أن النساء كُن فاعلات في بعض قطاعات الاقتصاد الحضري، ضمن نظام دقيق من الضبط الأخلاقي والمهني.

وختاما، فإن هذا التنوع في المرويات والمصادر - بين أدبية وفقهية وتاريخية - يظهر أن المرأة في العصر البويهي لم تكن مجرد موضوعا لحكاية أو عنصراً مهمشا، بل كانت شريكا في صناعة المدينة وتوازناتها، تتفاعل مع الخطاب الديني، وتتأثر وتؤثر في المجال العام، من موضعها ككائن اجتماعي واقتصادي وديني ضمن نظام سياسي معقد ومتعدد الطبقات.

وهكذا، يتبين من خلال هذا المبحث أن المرأة في العصر البويهي ببغداد لم تكن كيانا هامشيًا أو غائياً عن التاريخ الاجتماعي والثقافي، بل كانت فاعلة في مختلف مستويات الحياة العامة، وإن اختلفت مظاهر هذا الفعل وتجلياته بحسب الموقع الطيفي، والمذهبي، والثقافي. فقد شاركت النساء في الحياة العلمية، من خلال الحفظ والرواية، وأثرن في الحياة الدينية عبر الوعظ والنذر والوقف، وأثبتن وجودهن في المجال الطبي والاقتصادي في مهن خصصت لهن أو اخترقنها بفعل الكفاءة والمعرفة.

ولعل أهم ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة، هو أن التاريخ لا يحتفظ فقط بأسماء الرجال الذين كتبوا السياسة أو خاضوا في الحروب، بل يحفظ أيضا همسات النساء، وخطوط أيديهن في دفاتر الوقف، وصوتهن في دواوين الشعر، واعتراضاتهن على الظلم في ساحات القضاء، ووقوفهن على أبواب الفتوى، وسعيين للعلم، ونقاشهن لقضايا المجتمع، وكلها دلائل حية على حضور نسائي متعدد الأبعاد، وإن بقي في أغلبه غير رسمي.

وبذلك، فإن إعادة قراءة تاريخ المرأة في بغداد البويهية، لا تعد ترفا معرفيا، بل ضرورة لفهم طبيعة البنية الاجتماعية الإسلامية، وكيف حافظت على التوازن بين الالتزام الديني وإمكانية الفعل النسوي، بما يثري اليوم خطابنا المعاصر عن الحقوق، والهوية، والمشاركة، من خلال جذور موثقة في تراثنا التاريخي والفقهي.

ثانيا / حقوق المرأة في العصر السلجوقي :

تميز العصر السلجوقي، خاصة في بغداد وما جاورها من الحواضر الإسلامية، بمرحلة من الاستقرار النسبي بعد الصراعات البويهية، ما أتاح للمرأة هامشا معينا من الحضور الاجتماعي والديني والثقافي، على الرغم من اشتداد النزعة السنية الرسمية التي فرضها السلاجقة بتأييد من الخلافة العباسية. فقد بقيت بعض النساء، خصوصاً من الطبقات العليا، يتمتعن بحقوق جزئية تتعلق بالعلم، والمشاركة في الوقف، والتدخل غير المباشر في الشأن العام، وهو ما تثبته عدة روايات تاريخية.

أبرز الأمثلة على هذا الحضور ذكر أن خاتون بنت ملكشاه السلجوقي (هي ابنه السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، كانت من أميرات البيت السلجوقي. تزوجها الخليفة العباسي المستظهر بالله أحمد بن المقتدي، وكان هذا الزواج جزءاً من التحالف السياسي بين السلاجقة والخلافة العباسية في بغداد. للمزيد: ابن الأثير، ج9، ص34)، أم السلطان محمود كانت صاحبة رأي وتدبير ، وقد أنشأت رباطا للنساء في جانب بغداد، وأوقفت عليه قرى وأراضي، وكان يزار في المواسم ويدرس فيه الفقه للنساء على يد فقيهات معروفات (ابن الجوزي، ج18، ص 230) . وتدل هذه الرواية على أن المرأة في الوسط السلجوقي لم تكن محجوبة تماما عن الأوقاف والتعليم الديني، بل أسهمت في صباغة خطاب ديني نسوي، ضمن الحدود التي رسمها النظام السياسي السني المحافظ.

كما أشير إلى ضرورة احترام النساء من بيت الخلافة أو السلاطين، وبورد في وصاياه: أولا يستهان بكلام الجدة أو الأم في شؤون البيت والسلطة، فقد تكون حكيمة ذات بصيرة، وقد شهدنا في خدمة السلطنة من النساء من ترجع إليهن المشورة، دون أن يظهر ذلك للناس (الطوسي، 1987،ص 104). وهذا الاقتباس يبرز أن بعض نساء القصر كن يتمتعن بدور سياسي غير مباشر، يمارس غالبا من خلف الحجاب أو عبر الوكلاء.

أما في الجانب الفقهي، فقد عرفت بغداد في العصر السلجوقي وجود نساء طالبات علم يدرسن على يد فقهاء كبار، ومنهم أبو الوفاء بن عقيل، الذي ذكر في الفنون أنه كان يسأل أحيانًا من نساء يحضرن دروسه من خلف ستر في مسجد المنصور، وكتب: وكانت بعضهن تحفظ المذهب الحنبلي بدقة، وتناقشني في دقائق المسائل، فأعجب من حفظهن وصبرهن (ابن عقيل، ورقة 82ب). هذا النص يظهر أن التحصيل العلمي لم يكن حكرا على الرجال، بل إن بعض النساء السلجوقيات شاركن فيه بنشاط خفي لكنه مؤثر.

كما يذكر أن عدداً من النساء واصلن أدوارا مهمة في بناء الحياة الحضرية، من خلال إنشاء الحمامات والأسواق الخاصة بالنساء، كما كن يقدن الأعمال التجارية الصغيرة التي لا تخالف الأعراف الشرعية (كوثر كنج، 2011، ص133).

ومما يبرز الجانب الأدبي و الثقافي لحضور المرأة في العصر السلجوقي، ما أورده ياقوت الحموي، حيث ذكر امرأة تدعى است الوزر بنت عبيد الله البغدادية، وكانت شاعرة ومجازة في الحديث، وكان يقصد مجلسها من طلبة العلم في بغداد،

وقد روى عنها جماعة من فقهاء الشافعية والحنابلة، وكان من بينهم أبو طاهر السلفي، الذي أثنى عليها قائلاً: سيدة فاضلة، لبنة الحديث، عالمة بالأخبار، مستحضرة للأشعار (الحموي، ج6، ص2302). هذه الرواية تظهر حضورا ثقافيا وعلميا مميزاً، لا سيما في مجال السرد والرواية والحديث. ما يدل على اعتراف المؤسسة الدينية يعلم بعض النساء، ولو في نطاق محدود.

وقد ذكر أن السلطان سنجر السلجوقي أوصى بأن يراعى حال أرملة وزيره، وأمر أن تجعل لها جراية شهرية من بيت المال، لما عرف عنها من الحياء والعفاف والخدمة (ابن الأثير & علي بن محمد ، ج10، 291)، ويُظهر هذا النص أن البعض النساء غير المنتميات إلى بيت الملك، قد حطين بعناية رسمية، سواء الأسباب إنسانية أو اجتماعية، وهو ما يعكس نوعا من الاعتراف الضمني بحقوقهن، وإن كان ذلك في إطار الرعاية لا المواطنة الحقوقية.

وفي المجال الوقفي، نجد في إحدى الوثائق السلجوقية المؤرخة سنة ٤٨٩ هـ، التي نشرها الباحث التركي فؤاد سركين، أن امرأة تدعى فاطمة بنت عبد الكريم"، أو قمت حانونا ومزرعة لصالح مدرسة تعليمية صغيرة للأطفال في بغداد، واشترطت في الوقف أن يُصرف جزء من ربعه لشراء الحبر والورق للطالبات دون الطلاب، ما يظهر حما نسويا واضحا في التوجيه التعليمي (وثائق سلجوقية، 2004، ص 107).

أما على المستوى الفقهي الاجتماعي، فإن الصبة في العصر السلجوقي لم تلغ تماما وجود النساء في الأسواق، لكنها فرضت عليهن رقابة شديدة، وهو ما يظهر في نهاية الرتبة لأبي يعلى، حيث جاء: تمنع النساء من حضور أماكن اللهو، ويقتش على البائعات في السوق، فإن كن ملتزمات بالحجاب وأمانة البيع، لم ينكر عليهن، وإلا نصحن أو مدمن (أبو يعلى ، ص84). ومن ذلك يتضح أن الشرط الأخلاقي والاجتماعي كان شرطا لازما لحضور النساء في المجال العام، وأن هذا الحضور كان مراقبا أكثر منه مرخصا مطلقاً .

كل هذه الشواهد تثبت أن المرأة في العصر السلجوقي - وخصوصا في بغداد - وإن لم تكن ذات . حضور سياسي معلن أو حرية اجتماعية مطلقة، فإنها لم تكن مغيبة تماما، بل مارست دورا فعليا في مجالات الوقف، والتعليم، والأدب، وبعض جوانب الحياة الدينية والاقتصادية، ضمن حدود وضعتها السلطة الفقهية والسياسية، لكنها نجحت أحيانًا في تجاوزها بصورة ذكية وغير مباشرة.

وانطلاقا من هذه الشهادات، يمكن القول إن العصر السلجوقي بما شهده من ازدهار في النظم الإدارية والتعليمية، أتاح للنساء فضاء معرفيا واجتماعيا خاصا بهن، لم يكن خاليا من التحديات أو القيود، لكنه حمل في طياته فرصا للتعبير والمشاركة، ضمن منظومة شرعية صارمة تفيد العلني وتغض الطرف أحيانًا عن الضمني. وقد حضرت امرأة فاضلة من بيت آل الكيا، تطلب رأنا فقهنا في حق البنات في الميراث، وتجادل في تأويل النص، فكانت حجتها قوية، وكتبنا لها جوابا يسند طلبها"، ما يدل على حضور نسائي حتى في دوائر الجدل الفقهي الراقي (الكلاباذي، 2007، ص119).

كما أشار القفطي إلى امرأة تدعى رقية بنت داود، كانت تتعاطى علم النجوم في بغداد، وتعلم فتيات من بيوت الأشراف، وقد أجيزت من قبل الفلكي المعروف أبي الريحان البيروني، وتذكر في إحدى الروايات أنها كانت تقرأ كتب أبي معشر البلخي

ونشرحها، وتحفظ جداول الحركات والاقترانات (جمال الدين علي بن يوسف ، ص342). هذا المثال يفتح لنا بابا مهما لفهم دور المرأة في العلوم النظرية، في وقت كانت المعرفة مقصورة في الغالب على الرجال.

أما في النصوص القانونية، فقد وجدت إشارات ضمنية إلى دور نسائي في مراقبة بعض الوظائف النسوية، كما ورد في التحفة السنية في أحكام الحسبة للطرطوشي، والذي أشار إلى نساء من بغداد يستعان بهن في فحص النساء في قضايا الزواج والبكارة والنزاع الزوجي، وهن أمينات يعتمد على خبرتهن، ويُذكرن بالعدل (الطرطوشي، 1962، ص94). هذه الوظيفة، وإن كانت هامشية من حيث النفوذ، إلا أنها تثبت وجود تمثيل مهني نسائي داخل النظام القضائي، وإن النصر على النساء دون الرجال.

وعلى صعيد الحياة العامة، نقل الخطيب التبريزي في إحدى تعليقاته على ديوان المتنبي، أن نساء بغداد في العصر السلجوقي عرفن الشعر والرواية، وكانت بينهن من تحفظ أبيات المتنبي وأبي تمام وتناقش بها في المجالس الخاصة، ثم نقل بينا قبل إنه كان يتناقل على لسان بعض النساء:

وما نيل المطالب بالتمني *** ولكن تؤخذ الدنيا غلابا"، كتابة عن سعيهن في طلب الحقوق والمعرفة وإن خفي هذا عن أعين المؤرخين (يحيى بن علي ، 1958، ج2، ص317) .

خلال هذا العصر، كان حضور النساء في التاريخ الثقافي والاجتماعي غير رسمي غالبا، لكنه حاضر بقوة في الطبقات الخفية للمجتمع، من خلال الوقف، والتعليم، والجدل الديني، والممارسة الطبية وحتى بعض جوانب السياسة القصرية ، هذه الشواهد مجتمعة تفتح بابا مهما لإعادة كتابة تاريخ المرأة ليس بوصفها هامشا في كتاب الرجال، بل كفاعل متفاعل مع سباق اجتماعي، سياسي، وديني متعدد المستويات.

من خلال استعراض الروايات التاريخية، والوثائق الوقفية، والنصوص الأدبية والفقهية، يتضح أن حضور المرأة في العصر السلجوقي لم يكن حضورًا هامشيا معزولاً كما تصوره بعض الروايات التقليدية بل كان متنوعا ومتعدد الأوجه، يعكس تفاعلا مع بيئتها وموقعها داخل المجتمع الإسلامي في بغداد وسائر المدن الكبرى ، فقد شهد هذا العصر تصاعدًا في دور المرأة في ميادين العلم، والتعليم، والوقف بل وحتى في الجدل الفقهي والسياسي غير الرسمي، مما يشير إلى أن المرأة المسلمة في ذلك العصر لم تكن مجرد متلقية للأوامر، بل كانت طرفا فاعلا ضمن الحدود المرسومة لها من قبل السلطة الدينية والسياسية.

المرأة السلجوقية، رغم أن سلطتها لم تمارس من المنابر أو ساحات القتال أو ديوان السياسة، إلا أن أثرها تجلى في المؤسسات التعليمية التي شاركت في تأسيسها، وفي الوقفيات التي نظمتها لخدمة بنات جنسها، وفي النصوص التي حفظتها وساهمت في

تناقلها، وفي النقاشات الدينية التي خاضتها في حضرة العلماء والفقهاء. كما لعبت دورا في الحفاظ على النسيج الاجتماعي عبر وظائف نسوية قضائية أو طبية خاصة، لا تقل أهمية عن المناصب الذكورية الظاهرة.

لقد أثبتت هذه الدراسة أن الحقوق النسوية في العصر السلجوقي لم تكن مرتبطة بخطاب علني بل تشكلت داخل دوائر محلية غير رسمية، من مجالس الحديث، إلى ساحات الأسواق، إلى حجرات الوقف، حيث مارست النساء تأثيرًا فعليا، وإن ظل مغطى بالحجاب الشرعي والمراقبة الاجتماعية. ومن هنا، فإن دراسة تاريخ المرأة في هذا السياق لا يمكن أن تبنى على الظاهر وحده، بل على قراءة دقيقة للشواهد، والسياقات، والصيغ الضمنية التي عبرت بها النساء عن ذواتهن، وفرضن حضورهن، وسجلن مطالبهن، بما يفتح لنا أفقًا أوسع لفهم طبيعة الحق، والهوية، والدور الاجتماعي في الحضارة الإسلامية.

الخاتمة:

أظهرت الدراسة أن حقوق المرأة في العصرين البويهي والسلجوقي لم تكن مسألة معزولة أو مستقلة عن السياقات السياسية والمذهبية والثقافية، بل كانت انعكاسًا مباشرًا لموازين القوى وتوجهات الدولة. ففي العصر البويهي، حيث اتسمت الحياة الفكرية بالتعدد المذهبي والانفتاح الثقافي، وجدنا المرأة أكثر قدرة على الاندماج في الحياة العامة، سواء عبر مجالس العلم والطبابة أو من خلال النشاطات الوقفية والأدبية. لقد أسهمت النساء في إثراء الحياة الثقافية وشاركن في صياغة صورة حضارية تعكس ديناميكية المجتمع في تلك الفترة.

أما في العصر السلجوقي، فقد تراجعت بعض مكتسبات المرأة نتيجة بروز النزعة السنية الرسمية وسيطرة الخطاب الشرعي المقيّد لبعض أدوارها، إلا أن هذا التراجع لم يصل إلى حد الغياب الكامل؛ فقد واصلت المرأة إسهاماتها، خاصة في المجالات التعليمية والدينية والوقفية، بل وحافظت بعض النساء من الطبقات الحاكمة على حضور مؤثر في صنع القرار السياسي من خلال المشورة أو المصاهرة.

وعليه، يمكن القول إن المرأة في هذين العصرين مثّلت مرآة للتغيرات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي مر بها العالم الإسلامي. فهي لم تكن مجرد متلقٍ سلبي للتحولات، بل شاركت بفاعلية ضمن الأطر التي أتاحها المجتمع والدولة. إن هذه النتائج تؤكد أن دراسة حقوق المرأة في التاريخ الإسلامي لا يمكن فصلها عن دراسة البنية العامة للدولة والفكر السائد، وأن المرأة كانت دومًا عنصرًا حاضرًا وفاعلًا، وإن تفاوتت مستويات حضورها بين التوسع والانكماش بحسب المرحلة.

قائمة المصادر:

1) ابن أبي أصيبعة، عمر بن بدر، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ١، ص ٣٢١. (بيانات المحقق/دار النشر/الطبعة والسنة غير مذكورة في النص المقدم).
2) ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، مراجع متعددة: ج ٨، ص ٣٣٥؛ ج ٩، ص ٣٤؛ ج ١٠، ص ٢٩١. (بيانات دار النشر/الطبعة والسنة التفصيلية غير مذكورة في النص المقدم — فقط الأجزاء والصفحات وردت).
3) ابن البردي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد، أخبار القضاة ببغداد، تحقيق: عامر النجار، منشورات جامعة بغداد، بغداد، الطبعة الأولى، 1980م، ج 1.
4) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (المعروف بابن الجوزي)، صفة الصفوة، تحقيق: عامر الجزار، خالد مصطفى، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٤، ص ٣٢٣؛ (مرجع ثانٍ: ج ٤، ص ٣٤٩) — (البيانات كاملة كما وردت).
5) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 16.
6) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1392هـ - 1972م، ج 2.
7) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 5.
8) ابن عساكر، شمس الدين محمد بن عمر، تاريخ مدينة دمشق الكبير، ج ٦٩، ص ٢١٠. (بيانات دار النشر/الطبعة والسنة غير مذكورة في النص المقدم).
9) ابن كثير (إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٤٤. (بيانات دار النشر/الطبعة والسنة التفصيلية غير مذكورة في النص المقدم).
10) ابن ميسر، عبد الملك بن حسين، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: محمد الخضري، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
11) أحمد صالح حسين، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر البويهي، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٨م.
12) أم علي الكرخية، فقيهة وعابدة من نساء بغداد في القرن الثالث الهجري، ورد ذكرها في: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صفة الصفوة، تحقيق: عامر الجزار وخالد مصطفى، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م، ج 4.
13) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج 3.
14) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج ١٥، ص ١٠٨. (بيانات دار النشر/الطبعة والسنة غير مذكورة في النص المقدم).
15) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج 17.
16) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٣٤٥. (بيانات دار النشر/الطبعة والسنة غير مذكورة في النص المقدم).
17) زينب علي كريم، المرأة في العصر العباسي من خلال كتب التراث العربي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٢م.
18) السلمي، (الاسم الكامل في النص غير مذكور)، ذكر النساء المتعبدات الصوفيات، ص ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣. (بيانات دار النشر/الطبعة والسنة واسم المحقق غير مذكورة في النص المقدم).
19) صاعد بن أحمد، طبقات الأمم.
20) صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، ص ١١١. (بيانات النشر: غير مذكورة في النص المقدم — لا دار نشر ولا سنة مذكورة).

21) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، ج ٧.

22) الفخري، محمد بن علي، الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

23) القاضي أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين، المعتمد في أصول الدين، تحقيق: وائل الحنبلي، دار النوادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م، ج 2.

24) كمال الدين عبد الرزاق، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، 1974م، ج 2، ص 230.

25) محمد بن علي الفخري، الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م.

26) مروة عبد اللطيف عبد الرحمن، المرأة في الحياة الفكرية في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، قسم التاريخ الإسلامي، ٢٠١٥م.

27) المسبحي، أحمد بن علي، الروض المعطار في من عاشر الوزراء، تحقيق: عبد العزيز الأزهري، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1435هـ - 2014م.

28) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 4.

29) وردية البغدادية، عابدة وزاهدة من نساء بغداد في القرن الثالث الهجري، ورد ذكرها في: السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، ذكر النساء المتعبدات الصوفيات.

30) يحيى بن علي، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1377هـ - 1958م، ج 2.